

في فضل التوحيد والاستغفار والدعاء

تقديم

معالي الشيخ الدكتور العلامة

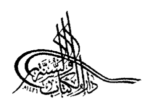
صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

تأليف

فضيلة الشيخ

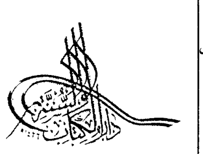
جمال بن فريحان الحارثي




بسم الله الرحمن الرحيم


القول السديد
في فضل
التوحيد
والاستغفار والدعاء

ح رزيق بن حامد القرشي ١٤٢٦هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الحارثي ، جمال فريحان
القول السديد في فضل التوحيد والاستغفار والدعاء/ جمال فريحان الحارثي – الطائف: ١٤٢١هـ
١٦ ص؛ ٢٤ س
ردمك: ٧-٨٤٦-٤٧-٩٩٦٠
١. التوحيد ٢ – العقيدة الإسلامية أ – العنوان
ديوي ٢٤٠ ١٤٢٦/٢٤٦٣
رقم الإيداع: ١٤٢٦/٢٤٦٣
ردمك: ٧-٨٤٦-٤٧-٩٩٦٠



الطبعة الأولي ٢٠٠٧/٢/١٩
لـ دار الكتاب والسنة
رقم الايداع بهيئة الكتب والوثائق القومية
٢٠٠٧/٨٧٨٧
جميع حقوق الطباعة والنشر محفوظة للمؤلف
ولايجوز طباعة أو تخزين المادة العلمية

دار الكتاب والسنة
للطباعة والنشر والتوزيع

عين شمس الشرقية – القاهرة جمهورية مصر العربية .
جوال :٠١٠٤٦٧١٤٣٩ – ٠١٠١٠٢١١٨٧
موقعنا علي الإنترنت
www.dar-ketabsunah.com
للتواصل عبر الماسنجر
Dar_alktabwalsunnah@hotmail.com
Dar_alktabwalsunnah@yahoo.com
البريد الإلكتروني
marketing@dar-ketabsunah.com
إدارة التسويق
production@dar-ketabsunah.com
إدارة الإنتاج
Admin@dar-ketabsunah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

ت المنزل ٤٧٨٣٨٤٠

ت العمل ٤٥٨٨٥٧٠

الفاكس ٤٧٧٤٨٨٨

ص.ب ٥٦٩٤٩ الرياض ١١٥٦٤

التاريخ /

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله [illegible]

فقد قرأت [illegible]

[illegible] القول السديد [illegible] البخاري

فوجدتها رسالة قيمة مفيدة [illegible] بالأدلة [illegible]

[illegible]

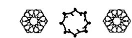
[illegible] على نبينا محمد وآله [illegible]

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

[illegible]

مقدمة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان



الحمد لله. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد:

فقد قرأت الرسالة التي ألفها الأخ الفاضل: جمال بن فريحان الحارثي بعنوان: «القول السديد في فضل الدعاء والاستغفار والتوحيد».

فوجدتها رسالة قيّمة مفيدة مُؤيّدة بالأدلة وأقوال أهل العلم، نفع الله بها وأثابه عليها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه
صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء
٢٠/١٠/١٤٢٥هـ

مقـدمة الكتـــاب

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة.

فهذه رسالة موجزة ضمن «سلسلة فضائل العبادات» أسميتها (القول السديد في فضل «التوحيد، والاستغفار، والدعاء»)، أسأل الله تعالى أن ينفعني بها يوم أن ألقاه سبحانه وتعالى، وأن ينفع بها المسلمين.

وقد أودعت فيها جملة مما صح من حديث النبي ﷺ في ذلك، وابتعدت عن الضعيف منه؛ لأن في الصحيح من الحديث غنية عن الضعيف، وأما ما أوردت في هذه الرسالة من الآثار؛ سواءً عن الصحابة رضي الله عنهم أو عن التابعين رحمهم الله؛ فما صرحت بتصحيح بعض العلماء المحققين له فهو كذلك، وإلّا فهو خاضع للبحث والتحقيق، وأوردته استئناساً لا غير.

وما وضعت من معانٍ وتفسيرٍ وتوضيحٍ وشروحٍ؛ فهي من أقوال الأئمة المبرّزين الذين تجد مراجع كتبهم في الفهارس في ختام هذه الرسالة، وقد آثرت أن لا أُثقِل على القارئ الكريم، ولا أقطع عليه استرساله وانسجامه في قراءة الرسالة بكثرة العزو في ثنايا النص، وجعلته متصلًا.

كما أني لم أُسهب في كثرة عزوي آخر كل حديث؛ بل اكتفيت بمرجع . إلى أربعة فقط، وذلك لتقليل حجم الكتاب ما استطعت إليه سبيلًا.

وبعد فراغي من كتابة هذه الرسالة عرضتها على شيخي الفاضل العلامة معالي الشيخ الدكتور: صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية - معقل التوحيد - حرسها الله تعالى، فكتب مقدمة ضافية - جزاه الله خيراً -، مما يبعث الطمأنينة في نفوس القرّاء عند قراءتهم للكتاب، إذا ما وجدوا اسم عَلَم من الأعلام، وعالم من علماء الأمة - أهل السنة، وبقية السلف الصالح - نحسبه كذلك والله حسيبه -؛ مسطراً على واجهة الكتاب وقد راجعه وصوبه، لا سيما وهو صاحب العقيدة السلفية والمنهج الصحيح، وهو أحد القلة من العلماء الربانيين؛ الذين أشبه ما يكون قد أطبق المسلمون - من أهل السنة - على تلقي العلم عنه بالقبول؛ لثقته عندهم .

فالحمد لله أن جعل للمسلمين - في كل عصر - من يثقون بهم وبعلمهم؛ ويقودهم بالكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

وقد استفدت من تصويبات الشيخ - حفظه الله - وتوجيهاته، والتي منها: أن اسم الكتاب - حين قدمته له - كان «القول السديد في فضل الدعاء والاستغفار والتوحيد»، كما هو واضح في مقدمة الشيخ - حفظه الله -، فأشار إليّ أن أقدم كلمة «التوحيد» . علماً أني صدّرت البحث بموضوع «التوحيد»؛ كما ترى في ثنايا الكتاب، وهذا من شدة حرصه - حفظه الله - على أن لا يُقَدَّم على التوحيد شيء، وإن كان مجرد عنوان كتاب؛ حتى يزرع في قلوب الناس أهمية التوحيد، ولا يتساهلون في أمره.

فاستجابة لما أشار إليّ به معالي الشيخ - حفظه الله -؛ فقد غيرت اسم الكتاب فأصبح: (القول السديد: في فضل «التوحيد والاستغفار والدعاء»).

فجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء، وجعل ذلك في ميزان حسناته.

وعلى الرغم من كثرة مهمّاته والتزاماته - حفظه الله -؛ إلّا أنه أعطانا من وقته الكثير لمراجعة هذا الكتاب، ويمتاز شيخنا بسرعة الإنجاز، فإنني لا أذكر أن أي كتاب يمكث عنده أكثر من خمسة أيام في المراجعة، ومن ذلك هذا الكتاب؛ فقد قدمته له في ١٥/١٠/١٤٢٥هـ، ووقعه - كما ترى في مقدمته - في ٢٠/١٠/١٤٢٥هـ، نفع الله به الإسلام والمسلمين.

فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه

جمال بن فريحان الحارثي

٨/١٢/١٤٢٥هـ



أبدأ رسالتي مستعيناً بالله تعالى فأقول:

تعريف العبادة:

هي؛ اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه؛ من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة.

وأول ما أبدأ به من الفضائل في العبادات؛ وهو أفضلها على الإطلاق، وبدونه لا يقبل الله من عبدٍ صرفاً ولا عدلًا، وهو الذي أُرسلتْ به جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام، ودعت إليه؛ ألا وهو توحيد الله تعالى بالعبادة، فنقول:

*** أولًا: فضـــل التوحـــيد الذي هو حق الله على العبيد ***

عن معاذ رضي الله عنه قال:

«كنت ردف النبي ﷺ على حمارٍ يقال له عفير، فقال: «**يا معاذ! هل تدري حق الله على عباده وما حق العباد على الله؟**»، قلت: الله ورسوله أعلم! قال: «**فإن حق الله على العباد؛ أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله؛ أن لا يعذب من لا يُشرك به شيئاً**». رواه البخاري (٢٧٠١)، وغيره.

فلا سعادة ولا طمأنينة في الدنيا ولا فوز في الآخرة؛ ولا حتى دخول الجنة دون أن يكون العبد موحداً، بل ومصير من لم يوحد الله تعالى في الدنيا إنْ هو مات على ذلك؛ النار - والعياذ بالله.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ

﴿ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة : ٧٢].

وقال جل ذكره: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء : ٤٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦].

تعريف التوحيد:

والتوحيد: هو؛ إفراد الله تعالى بالعبادة، والخلوص له من الشرك، وأهله.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]. أي: أخلصوا العبادة لله وحده، ولم يخلطوا إيمانهم بشرك، وهم بذلك موحدون لله تعالى.

واللبس: بمعنى؛ الخلط، والمراد بالظلم هنا: الشرك.

كما جاء في الحديث عن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: لما نزلت ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾، قلنا: يا رسول الله! أينا لا يظلم نفسه؟ قال: «**ليس كما تقولون ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ بشرك، أولم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه:** ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾. رواه البخاري (٣١٨١، ٣٢٤٦)، ومسلم (١٢٤)، وغيرهما.

والمعنى: أن من وحد الله وأخلص التوحيد له، ولم يخلط إيمانه بشرك؛ كان من الآمنين في الدنيا والآخرة، المهتدين إلى الصراط المستقيم.

وليس مراد النبي ﷺ بقوله: «إنما هو الشرك»؛ أنّ من لم يُشرك الشرك الأكبر؛ يكون له الأمن التام والاهتداء التام، فإن أحاديثه الكثيرة ﷺ مع نصوص القرآن؛ تبين أن أهل الكبائر مُعرّضون للخوف لم يحصل لهم الأمن التام والاهتداء التام الذي يكونون به مهتدين إلى الصراط المستقيم؛ صراط

الذين أنعم الله عليهم من غير عذاب يحصل لهم، بل معهم أصلُ الاهتداء إلى هذا الصراط، ومعهم أصل نعمة الله تعالى عليهم، وهم داخلون الجنة - بإذن الله تعالى -؛ ولو عُذِّبوا في النار، أو يتوب الله عليهم ويعفو عنهم كما وعد بذلك المولى سبحانه وتعالى في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، ويحصل له من نقص الأمن والاهتداء بحسب ما نقص من إيمانه. فمن سَلِم من أجناس الظلم الثلاثة في قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢]. يعني الظلم؛ الذي هو الشرك، وظلم العباد، وظلمه لنفسه بما دون الشرك؛ كان له الأمن التام والاهتداء التام، ومن لم يسْلَم من ظلمه نفسه كان له الأمن واهتداء مطلقاً- مطلق الأمن، وليس الأمن المطلق -.

بمعنى: إنه لا بد أن يدخل الجنة، كما وعد بذلك المولى في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾، وقد هداه الله إلى الصراط المستقيم، الذي تكون عاقبته فيه إلى الجنة، ويحصل له من نقص الأمن والاهتداء؛ بحسب ما نقص من إيمانه بظلمه لنفسه. انظر «شرح كتاب التوحيد» (٥١).

قال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾: «أي: هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده، ولم يشركوا به شيئًا؛ هم الآمنون يوم القيامة، المهتدون في الدنيا والآخرة». «تفسير ابن كثير» (٢/ ١٥٣).

وقال ابن جرير في تفسيره (١٤/ ١٧٢):

«الإيمان: الإخلاص لله وحده».

قوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾، المراد بالأمن: الأمن من دخول النار إذا لم يصرّ على الكبائر مع التوحيد، أو الأمن من الخلود في النار إن

كان مُصراً على الكبائر - ومات ولم يتب منها - مع التوحيد.

فأخبر سبحانه وتعالى: أن مَنْ وحدَّه سبحانه، ولم يخلط توحيده بشرك؛ فإن الله قد وعده بالسلامة من دخول النار في الآخرة وسيوفّقه إلى الصراط المستقيم في الدنيا.

والمعنى: أن من مات على التوحيد ولم يلبس إيمانه - يخلط - بشرك؛ فله الأمن على ما تقدم من التفضيل.

فتبين بذلك أفضلية التوحيد، وأنه السبب في النجاة من الخلود في النار.

فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**فإن حق الله على العباد؛ أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وحق العباد على الله؛ أن لا يعذب من لا يُشرك به شيئاً**». رواه البخاري (٢٧٠١)، ومسلم (٣٠).

والمعنى: أنّ من مات على التوحيد أمِن من العذاب؛ إذا لم يرتكب معصية تعرضه لدخول النار، أو أمِنَ من الخلود في النار مع ارتكابه المعاصي.

وفي حديث عُبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل**». أخرجه البخاري (٣٢٥١)، ومسلم (٢٨).

وقوله ﷺ: «**أبشروا وبشروا من وراءكم، أنه من شهد أن لا إله إلا الله؛ صادقاً بها؛ دخل الجنة**». رواه أحمد (٤/ ٤٠٢).

والمعنى: أن مَنْ نطق بكلمة التوحيد، وعرف معناها وعمل بمقتضاها، وشهد برسالة محمد ﷺ، ومات على ذلك؛ دخل الجنة على ما كان من العمل -وإن كان مرتكبا كبيرة-.

فدل الحديث على فضل التوحيد.

وفى حديث عِتبان بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه - الطويل- قال رسول الله

ﷺ: «**فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله؛ يبتغي بذلك وجه الله**» أخرجه البخاري (٥٠٨٦)، ومسلم (٣٣).

وقال ﷺ: «**من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؛ حرم الله عليه النار**». أخرجه مسلم (٢٩)، والترمذي (٢٦٣٨).

في هذين الحديثين! تحريم النار على أهل التوحيد الكامل، وفيه أن العمل لا ينفع إلا إذا كان خالصاً لوجه الله تعالى؛ على ما شرعه على لسان رسوله ﷺ.

ومثله حديث: «**من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه، أو يقينًا من قلبه لم يدخل النار أو دخل الجنة**»، وقال مرة: «**دخل الجنة ولم تمسه النار**».

أخرجه أحمد (٥/ ٢٣٦)، وغيره، قال الألباني: وإسناد أحمد ثلاثي وهو صحيح على شرط الشيخين، انظر «الصحيحة» (٢٣٥٥).

وقوله ﷺ: «**من قال لا إله إلا الله نفعته [أنجته] يومه من دهره [الدهر] يصيبه [أصابه] قبل ذلك ما أصابه**».

أخرجه البزار، والطبراني في «الأوسط» و«الصغير»، قاله الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٧)، وانظر «الصحيحة» (١٩٣٢).

فشهادة أن لا إله إلا الله بصدق ويقين تذهب الشرك كله، دقة وجله خطأه وعمده، أوله وآخره، سره وعلانيته، وتأتي على صفاته وخفاياه ودقائقه.

واعلم يا عبد الله أن من فضائل التوحيد، أنه سبب في شفاعة النبي ﷺ لك يوم القيامة. قال ﷺ: «**أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة؛ من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه**». رواه البخاري (٩٩، ٦٢٠١).

ومثله حديث أنس بن مالك رضي الله عنه المعروف بحديث الشفاعة، وفيه: قال ﷺ: «**.. ثم أعود الرابعة، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخِرُ له ساجداً، فيقال: يا محمد! إرفع رأسك، وقل يُسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب! ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله، فيقول: وعزتي وجلالي**

وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله». أخرجه البخاري (٧٠٧٢)، ومسلم (١٩٣).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**قال موسى: يا رب علمني شيئا أذكرك به وأدعوك به، قال: قل يا موسى: «لا إله إلا الله»، قال: يا رب! كل عبادك يقول هذا، قال: «قل لا إله إلا الله»، قال: إنما أريد شيئاً تخصني به، قال: «يا موسى! لو أن أهل السماوات السبع والأرضين السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة؛ مالت بهم لا إله إلا الله» »**.

أخرجه النسائي في «الكبرى» (١٠٦٧٠، ١٠٩٨٠)، والحاكم (١/٥٢٨)، وغيرهما. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

ومثله حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما - المعروف بحديث البطاقة- قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل يستخلص رجلًا [يصاح برجل] من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلًا؛ كل سجل مد البصر، ثم يقول له: «أتنكر من هذا شيئاً أظلمتك كتبتي الحافظون»، قال: لا يا رب، فيقول: «ألك عذر أو حسنة» فيبهت الرجل، فيقول: لا يا رب. فيقول: «بلى إن لك عندنا حسنة واحدة لا ظلم اليوم عليك»، فتخرج له بطاقة فيها: «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله»، فيقول: «أحضروه». فيقول: يا رب! ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فيقال: «إنك لا تظلم»، قال: فتوضع السجلات في كفة، قال: فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، ولا يثقل شيء [مع] بسم الله الرحمن الرحيم** ».

أخرجه أحمد (٢/٢١٣)، والترمذي (٢٦٣٩)، وابن ماجه (٤٣٠٠)، وابن حبان «الموارد» (٢٥٢٤)، وصححه الألباني في «التعليق على ابن حبان» (٢٢٥).

دلَّ الحديثان؛ على فضل كلمة التوحيد - التي هي كلمة الإخلاص وهي العروة الوثقى-، وأن الأعمال لا تتفاضلُ بصورها وعددها؛ وإنما تتفاضل

بتفاضل عمل القلوب في الإخلاص، فتكون صورة العملين واحدة، وبينهما من التفاضل كما بين السماء والأرض.

فتأمل حديث البطاقة التى توضع فى كفة، ويقابلها تسعة وتسعون سجلًا، كل سجل منها مد البصر، فتثقل البطاقة وتطيش السجلات، فلا يُعذّب. ومعلوم أن كلّ موحد له هذه البطاقة.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله: «إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا؛ لأتيتك بقرابها مغفرة»** ».

أخرجه الترمذي (٣٥٤٠) وغيره، وصححه الألباني ثمّ، وفي «الصحيحة» (١٢٧).

ومن حديث أبى ذر رضي الله عنه - عند أحمد (٥/ ١٥٣، ١٦٩) بلفظ- قال: قال رسول الله ﷺ: «. . . **ومن عمل قراب الأرض خطيئة، ثم لقيني لا يشرك بي شيئا؛ جعلت له مثلها مغفرة**».

والمعنى: أن من جاء مع التوحيد- الخالص- بقُراب الأرض خطايا، لقي الله تعالى بقُرابها مغفرة، وهذا من فضل الله تعالى على عباده، فإن كمُل توحيد العبد وإخلاصه لله تعالى فيه، وقام بشروطه بقلبه ولسانه وجوارحه، أو بقلبه وبلسانه عند الموت؛ أوجب ذلك مغفرة ما قد سلف من الذنوب كلِّها، ومنعه من دخول النار بالكلية. فمن تحقق بكلمة التوحيد قلبه؛ أخرجت منه كلّ ما سوى الله تعالى: محبةً وتعظيماً، وإجلالًا ومهابة، وخشية وتوكلًا، وحينئذٍ تُحرِمُه ذنوبه وخطاياه كلها؛ وإن كانت مثل زبد البحر.

ويُعفى لأهل التوحيد المحض- الذى لم يشبه بالشرك - ما لا يُعفى لمن ليس كذلك، ولو لقي الموحّدُ - الذي لم يشرك بالله شيئاً - ربه بقُراب الأرض خطايا، أتاه بقُرابها مغفرة، ولا يحصل هذا لمن نقص توحيده.

وهذا الشرط الذي في الحديث «**ثم لقيني لا يشرك بي شيئاً**»؛ شرطٌ ثقيل

في الوعد بحصول المغفرة، وهو: السلامة من الشرك؛ كثيره وقليله، صغيره وكبيره، ولا يسلم من ذلك إلا من سلَّم الله تعالى، وذلك هو القلب السليم.

كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾. [الشعراء: ٨٨ ، ٨٩] .

أي: سليمٌ من الشرك.

دلت هذه الأحاديث: على كثرة ثواب التوحيد، وسعة كرم الله وجوده ورحمته، والرد على الخوارج؛ الذين يكفرون المسلم بالكبيرة، ويقولون بتخليده في النار بها.

ولأهمية التوحيد وفضله عند الله تعالى؛ أنه - سبحانه وتعالى - ما بعث نبياً من الأنبياء عليهم السلام؛ إلا ويأمره أن يبلِّغ قومه التوحيد بادئ ذي بدء؛ قبل أي عبادة، من العبادات كالصلاة، والصوم، وغيرها.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ [هود: ٢٥-٢٦].

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ٦٥].

وقال تعالى : ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [آل عمران: ٧٣، هود: ٦١].

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [آل عمران: ٨٥، هود: ٨٤].

وقال تعالى على لسان نبيه موسى عليه السلام:

﴿قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٠].

ويستفاد من الآيات والأحاديث السابقة ما يلي:

* فضل التوحيد، وأنه سبب فى دخول الجنة.

* كلمة الإخلاص: هي كلمة التوحيد، وهي: (شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله).

فضل من قال: لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ خالصاً من قلبه.

* أنّ من لم يأت بشيءٍ من الشرك؛ ولو لقي ربه بقراب الأرض خطايا؛ أتاه الله بقُرابها مغفرة.

* أنّ «لا إله إلا الله»؛ ترجح بالسماوات السبع ومن فيها غير الله، والأرضين السبع، وترجح أيضاً بسجلات ودواوين الأعمال، وتطيش بها وتثقل عليها.

فاللهم اجعلنا من أهل التوحيد الخالص؛ الداعين إليه، الصابرين على الأذى فيه.



** ثانياً: فضـــــل الاستغفـــار **

تعريف الاستغفار:

الاستغفار: من الغَفرِ: وهو التغطية والستر.

وشرعاً: إلباس اللهُ الناسَ الغفران وتغمدهم به.

وهو: ستر ذنوب العبد والعفو عنها من الله تعالى.

ومن تعريف الاستغفار أيضاً طلب المغفرة؛ وهي: وقاية شر الذنوب مع سترها.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾. [هود: ٣].

فى هذه الآية: أن الاستغفار؛ له فضل في الدنيا قبل الاخرة وذلك في قوله: ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾.

أي: يمتعكم في الدنيا.

وقوله: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾.

أي: فى الدار الآخرة.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «من أذنب ذنبًا صغيراً كان أو كبيراً ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾؛ ولو كانت ذنوبه أعظم من السماوات والأرض والجبال».

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾. [الأنفال: ٣٣].

أخرج الترمذي بسند فيه ضعف أن رسول الله ﷺ قال: «**أنزل الله عليّ**

أمانين لأمتي ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ فإذا مضيتُ تركتُ فيهم الاستغفار».

ويشهد له ما أخرجه أحمد (٣/ ٢٩)، والحاكم (٤/ ٢٦١) وصححه، ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١٦٤٦)، وانظر «الصحيحة» (١٠٤):

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم. فقال الرب تبارك وتعالى: [وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني]**».

قال ابن عباس في هذه الآية: «إن الله جعل في هذه الأمة أمانين لا يزالون معصومين محاربين من طوارق العذاب ما دام بين أظهرهم: فأمانٌ قبضه الله إليه، وأمان بقي فيكم قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾».

قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ﴾ [هود: ٥٢].

في هذه الآية الكريمة: يأمر الله سبحانه وتعالى بالاستغفار؛ الذي فيه تكفير الذنوب السابقه، ومن اتصف بهذه الصفة يسر الله عليه رزقه وسهل له أمره وحفظ شأنه وذلك في قوله تعالى: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾

وقال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾. [نوح: ١٠ - ١٢].

في هذه الآية: يقول الله تعالى: قال نوح لقومه: سلوا ربكم غفران ذنبكم... إنه كان غفاراً لذنوب من أناب إليه، وتاب إليه من ذنوبه.

ويسقيكم ربكم الغيث، فيرسل به السماء عليكم مدراراً؛ متتابعاً.

أخرج ابن جرير؛ أن عمر بن الخطاب خرج يستسقي، فما زاد على

الاستغفار، ثم رجع فقالوا: يا أمير المؤمنين! ما رأيناك استسقيت؟ فقال: «لقد طلبت المطر بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر؛ ثم قرأ الآيتين السابقتين».

إضافة إلى أن الله تعالى يغفر ذنوب المستغفرين وينزل عليهم الغيث متتابعاً، وذلك بسبب استغفارهم ربهم؛ يقول تعالى: ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾.

أي: يعطيكم مع ذلك ربكم أمولًا وبنين، فيكثِّرها عندكم ويزيد فيما عندكم منها، ﴿وَيَجْعَل لَكُمْ جَنَّاتٍ﴾ أي: يرزقكم بساتين، ﴿وَيَجْعَل لَكُمْ أَنْهَارًا﴾؛ تسقون منها جناتكم ومزارعكم.

ومن السنّة جاء في فضل الاستغفار ما يلي:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله: [يا بن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي]** ».

أخرجه أحمد (٥/ ١٧٢)، الترمذي (٣٥٤٠) واللفظ له، وقد سبق ذكر جزء منه في فضل التوحيد.

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: «**يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم**». رواه مسلم (٢٥٧٧).

فى هذين الحديثين:

أن من أسباب مغفرة الذنوب: الاستغفار؛ ولو عظُمت الذنوب وبلغت الكثرة، وأن الله هو الذي يغفر الذنوب، فما على العبد إلا الاستغفار.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الشيطان قال: وعزتك يا رب؛ لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم. فقال الرب تبارك وتعالى: [وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني]**».

أخرجه أحمد (٣/ ٢٩)، والحاكم (٤/ ٢٦١) وصححه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٠٤).

دل الحديث على أن الله تبارك و تعالى يغفر الذنوب؛ ما داموا أنهم يطلبون من الله الغفران.

أي: يطلبون الستر لذنوبهم مع الندم على ما كان منهم، والإقلاع والخروج من المظالم، والعزم على عدم العودة إلى شيء منها.

و «لكن إياك - يا عبد الله -؛ أن تقول: إن الله يغفر الذنوب للعصاة؛ فأعصي وهو غني عن عملي، فإن هذه كلمة حق يراد بها باطل، وصاحبها ملقب بالحماقة بنص خبر: الأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله».
«فيض القدير» (٢/ ٣٥١).

والخبر أخرجه الترمذي (٢٤٥٩) بلفظ: «والعاجز ..»، و ابن ماجه (٤٢٦٠)، وضعفه الألباني، انظر الضعيفة (٥٣١٩).

وفي الحديث أيضاً عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «طُوبى لمن وُجِد في صحيفته استغفار كثير». أخرجه ابن ماجه (٣٨١٨)، والبزار (٨/ ٤٣٣)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٦١٨).

ومثله حديث الزبير رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن تسرَّه صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار».

أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨٣٩)، و البيهقي في «الشعب» (٦٤٨)، والضياء في «المختارة» (٣/ ٨٤)، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٦١٩).

والمعنى: من أحب أن تسره صحيفته؛ أي: صحيفة أعماله إذا رآها يوم القيامة؛ فليكثر فيها من الاستغفار فإنها تأتي يوم القيامة تتلألأ نوراً.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ قال: « إن عبداً أصاب ذنباً، وربما قال أذنب ذنباً، فقال: رب! أذنبت، وربما قال أصبت فاغفر لي، فقال ربه: [أعَلِمَ عبدي أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ به، غفرت لعبدي]، ثم مكث ما شاء الله، ثم أصاب ذنباً، أو أذنب ذنباً، فقال: رب! أذنبت، أو

أصبت آخر، فاغفره. فقال: [أعَلِمَ عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به، غفرت لعبدي]، ثم مكث ما شاء الله، ثم أذنب ذنباً، وربما قال أصاب ذنباً، قال: رب! أصبت أو قال أذنبت آخر، فاغفره لي. فقال: [أعَلِمَ عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به، غفرت لعبدي] ثلاثاً، فليعمل ما شاء». أخرجه البخاري (٧٠٦٨)، ومسلم (٢٧٥٨).

وفي الأثر عن علي ﷺ قال: «خياركم كل مفتن توّاب» قيل: فإذا عاد، قال: «يستغفر الله ويتوب»، قيل: فإن عاد، قال: «يستغفر الله ويتوب»، قيل: فإن عاد، قال: «يستغفر الله ويتوب»، قيل: حتى متى؟ قال: «حتى يكون الشيطان هو المحسور».

أخرجه البيهقي في «الشعب» (٥/٤١٨)، وذكره صاحب «مسند الفردوس» (٢٨٦٢) مختصراً، وأخرجه ابن أبي الدنيا بإسناده كما قال ابن رجب في «جامع العلوم» (ص١٤٣)، وفي أخرى (ص٢٤١)، والمحققة (١/ ١٦٥).

قال ابن حجر: «ومعناه: الذي يتكرر منه الذنب والتوبة، فكلما وقع في الذنب عاد إلى التوبة، لا من قال: أستغفر الله بلسانه؛ وقلبه مصر على تلك المعصية، فهذا الذي استغفاره يحتاج إلى الاستغفار».

«الفتح» (١٣/ ٤٧١) .

فإن أدمن على الاستغفار؛ خرج من العيوب و الذنوب و دخل في الستر الأعظم وعادت عليه الستور، فالإدمان عليه يحط الذنوب، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

وفي الأثر أيضاً؛ قيل للحسن رحمه الله: «ألا يستحيي أحدنا من ربه يستغفر من ذنوبه ثم يعود ثم يستغفر ثم يعود، فقال: ود الشيطان لو ظفر منكم بهذا فلا تملوا من الاستغفار». «جامع العلوم والحكم» (ص/ ١٤٣).

دل الحديث والآثار: على عظيم فضل الله تعالى وسعة رحمته وحلمه وكرمه؛ بأن جعل للعبد ما يمحو به ذنوبه كلّما أذنب؛ استغفر.

لكن هذا الاستغفار؛ هو الذي ثبت معناه في القلب مقارناً باللسان؛ لينحل به عقد الإصرار ويحصل معه الندم، فهو ترجمة للتوبة، وقول علي: «خياركم كل مفتن تواب». أي: ممتحناً يمتحنه الله تعالى بالذنب ثم يتوب ثم يعود ثم يتوب.

والفائدة من حديث الشيخين: أن العود إلى الذنب وإن كان أقبح من ابتدائه لأنه انضاف إلى ملابسة الذنب نقض التوبة، لكن العود إلى التوبة أحسن من ابتدائها لأنه انضاف إليها ملازمة الطلب من الكريم والإلحاح في سؤاله والاعتراف بأنه لا غافر للذنب سواه.

كما ويستفاد من الحديث أيضاً: أن الذنوب لو تكررت مرات ومرات، بل لو تكررت مائة مرة بل ألفاً وأكثر وتاب في كل مرة؛ قبلت توبته، أو تاب عن الجميع توبة واحدة؛ صحت توبته.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإذا هو نزع واستغفر وتاب؛ سُقِل قلبُه [صَقَلَتْ قلبَه]، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه، وهو الران الذي ذكر** ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾».

أخرجه الترمذي (٣٣٣٤)، والنسائي في «الكبرى» (١١٦٥٨) وغيرهما، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٦٢٠، ٢٤٦٩).

وقريب منه حديث علي رضي الله عنه قال: كنت رجلًا إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعني الله منه بما شاء أن ينفعني، وإذا حدثني أحد من أصحابه استحلفته، فإذا حلف لي صدقته، قال وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من عبدٍ يُذنب ذنباً فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر الله له**»، ثم قرأ هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

أخرجه أبو داود (١٥٢١)، والترمذي (٣٠٠٦)، والنسائي في «الكبرى»

(١٠٢٤٧، ١٠٢٤٩)، وغيرهم، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٦٢١).

دلّ الحديثان: على أن الاستغفار يصقل - يجلو - ويمحو الذنوب؛ مهما أذنب العبد وتكررت منه الذنوب، وهذا من فضل الله وسعة رحمته سبحانه وتعالى، ولطفه بعباده.

ودلّ على مشروعية صلاة التوبة على الصفة الواردة في الحديث.

فلا تبخل على نفسك يا عبد الله بتكرار الاستغفار والمداومة عليه مهما بلغت ذنوبك؛ دون أن تصر على الذنب.

فالاستغفار من أكبر الحسنات، وبابه واسع. فمن أحس بتقصيره في قوله، أو عمله، أو حاله، أو رزقه، أو تقلب قلبه: فعليه بالتوحيد والاستغفار، فهما الشفاء إذا كانا بصدقٍ وإخلاص.

والاستغفار يخرج العبد من الفعل المكروه إلى الفعل المحبوب، من العمل الناقص إلى العمل التام، ويرفع العبد من المقام الأدنى إلى الأعلى منه، والأكمل.

والاستغفار يمحو ما بقي من عثرات الشرك، ويمحو الذنب الذي هو من شعب الشرك، فإن الذنوب كلها من شعب الشرك، فالتوحيد يذهب أصل الشرك، **والاستغفار يمحو فروعه.**

فأبلغ الثناء قول: «لا إله إلا الله»، وأبلغ الدعاء قول: «أستغفر الله». انظر «مجموع الفتاوى» (١١/ ٦٩٦، ٦٩٧).

واعلموا عباد الله المتقين أن الاستغفار: عبارة عن طلب المغفرة باللسان، والتوبة: عبارة عن الإقلاع من الذنوب بالقلوب والجوارح، واعلم أن نصوص الاستغفار كلها المفردة؛ مطلقة تقيد بما ذكر الله تعالى فى آية آل عمران في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

وذلك بعدم الإصرار، وقد وعد الله تعالى بالمغفرة لمن استغفر من ذنوبه ولم يصر على فعله بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾. فتحمل النصوص المطلقة في الاستغفار كلها على هذا القيد، ومجرد قول القائل اللهم اغفر لي؛ طلب منه للمغفرة ودعاء بها، فيكون حكمه حكم سائر الدعاء، فإن شاء الله أجابه وغفر لصاحبه لا سيما إذا خرج عن قلب منكسر بالذنوب، أو صادف ساعة من ساعات الإجابة؛ كالأسحار وأدبار الصلوات.

ويروى عن لقمان - عليه السلام - أنه قال لابنه: «يا بني عود لسانك؛ اللهم اغفرلي، فإن لله ساعات لا يُرد فيها سائل».

وقال الحسن البصري رحمه الله: «أكثروا من الاستغفار فى بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقكم، وفي أسواقكم، وفي مجالسكم، وأينما كنتم، فإنكم ما تدرون متى تنزل المغفرة». «جامع العلوم» (ص/ ٣٤٤).

وأثر لقمان انظره في «النوادر» (٢/ ٢٩٤)، و«الدر المنثور» (٦/ ٥٢٠)، و«التيسير» (١/ ١٦٤).

وقد رغب ﷺ في الاستغفار، وفى كلامه ﷺ الهدى والنور لمن اهتدى به.

فقال رسول الله ﷺ: «من قال: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه. ثلاثاً؛ غُفرت له ذنوبه وإن كان فارًا من الزحف».

أخرجه الترمذي (٣٥٧٧، ٣٥٩٧)، والحاكم (١/ ٥١١، ٢/ ١١٨) واللفظ له، وصححه، ووافقه الذهبي.

وهذه جملة أحاديث تبين مدى حرصه ﷺ على لزوم الاستغفار والإكثار منه طوال يومه وليلته، وهو الذي غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ﷺ، لنقتدي به.

قال ﷺ: **«إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة».**

أخرجه مسلم (٢٧٠٢)، وغيره.

وقال رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه، فإني أتوب إلى الله وأستغفره في كل يوم مائة مرة**». أخرجه أحمد (٤/ ٢٦٠، ٢٦١)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٤٥٢).

ويقول رسول الله ﷺ: «**والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرّة**».

أخرجه البخاري (٥٩٤٨).

وقد حذّر النبي ﷺ المُصِرِّين على الذنوب؛ ولا يستغفرون الله، فقال ﷺ: «**ويل للمصرّين؛ الذين يصرُّون على ما فعلوا وهم يعلمون**».

أخرجه أحمد (٢/ ١٦٥، ٢١٩)، والبخاري في «الأدب» (٣٨٠)، وصححه الألباني ثَمَّ، وفي «الصحيحة» (٤٨٢).

والمعنى: الذين يعلمون أن من تاب؛ تاب الله عليه؛ ثم لا يستغفرون.

أيها الإخوة: لقد جعل الله كفارة ذنوب بني إسرائيل - عندما عبدوا العجل - التي يغفر لهم بها ويقبلهم: أن يقتل بعضهم بعضاً.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٥٤].

وأما كفارة ذنوب هذه الأمة- أُمة خاتم الأنبياء نبينا محمد ﷺ -؛ فهي الاستغفار والتوبة من الذنب، وهذا من فضل الله تعالى علينا، فما أعطانا الله خيراً مما أعطى بني إسرائيل، فاشكروا لله ما أنعم به علينا، وأكثروا من الاستغفار والتوبة، وداوموا عليها لعل الله تعالى أن يغفر لنا ويتوب علينا.

يستفاد مما سبق من الآيات والأحاديث الآتي:

* أن الاستغفار؛ له في الدنيا تأثير على حياة الإنسان من حيث السعادة وعدمها، وكذلك في الآخرة.

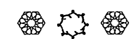
* أن الاستغفار مجلب لمغفرة الرب سبحانه وتعالى، مبعد عن عذابه.

* أن الاستغفار سبب فى إنزال الغيث متتابعاً، وفي جلب الرزق من مال وأولاد، وبساتين.

* أن الاستغفار ماحٍ للذنوب مهما تعاظمت وتكررت من العبد.

* أن المغفرة من الذنوب مشترطة بعدم الإصرار على الذنب.

* أن المداومة على الاستغفار من دأب الصالحين، ألم تر أن النبي ﷺ: **«كان يستغفر فى اليوم مائة مرة»**؟



***** ثالثاً: فضل الدعاء، وذكر شيءٍ من آدابه، وأسباب الاستجابة، وموانعها *****

تعرف الدعاء:

الدعاء بمعنى؛ الاستغاثة.

وشرعاً: معناه؛الرغبة إلى الله عز وجل، وإظهار غاية التذلل والافتقار إليه، والاستكانة له.

والدعاء على ثلاثة أوجه:

الأول: توحيد الله تعالى والثناء عليه، كقولك يا الله لا إله إلا أنت.

الثاني: مسألة الله العفو والرحمة وما يقرب منه، كقولك: اللهم اغفر لنا.

الثالث: مسألة الحظ من الدنيا، كقولك: اللهم ارزقني مالًا وولداً.

وإنما سمي هذا جميعه دعاء لأن الإنسان يُصَدِّر في هذه الأشياء بقوله: يا الله، يارب، يا رحمن.

ولقد أمرنا الله تعالى بدعائه، وتكفّل بالاستجابة فضلًا منه وكرماً؛ إنه لا يخلف الميعاد.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾. [غافر: ٦٠].

فسمي سبحانه الدعاء؛ عبادة، وهو من أجلّ العبادات، ووصفه النبى ﷺ في الحديث الصحيح بقوله: «الدعاء: هو العبادة».

أخرجه أحمد (٢/٢٧٦، ٢٧١، ٢٧٦)، و أبو داود (١٤٧٩)، وابن ماجه (٣٨٢٨)، و الترمذي (٢٩٦٩، ٣٢٤٧، ٣٣٧٢)، والنسائي في «الكبرى (١١٤٦٤)»، وغيرهم.

فى هذه الآية أيضاً ترغيب الله تعالى لعباده فى الدعاء، وذلك فى قوله: ﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ﴾، فإذا ما وجد العبد هذا الوعد من الله تعالى - وهو القائل

سبحانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾، ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا﴾، ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا﴾-؛ زاد في دعائه وطلبه واستغاثته بالله تعالى.

ويستنبط من الآية الكريمة أيضاً، أن من دعا الله تعالى ولم يستكبر عن عبادته سبحانه؛ فقد عبده، ومن لم يدْعُه؛ فقد استكبر عن عبادته.

واعلموا أن الله تعالى يثيب ويجزي على ذلك الدعاء بأي وجه من أوجه الإجابة.

سواء: حصول استجابة للدعاء عاجلة، أو تُدخر له في الآخرة، أو يَصرف الله عنه من السوء مثلها، وذلك يُفهم من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.. ذلك أن العكس بالعكس.

أي: الذي لايستكبر على الله تعالى بالدعاء فإنه تعالى يثيبه، وهذا من وفائه وعدله سبحانه وتعالى؛ ﴿وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ﴾.

ومن فضائل الدعاء وفوائده؛ ما ذكرنا انفاً: من حصول الاستجابة، أو ادخارها، أو دفع سوء مثلها، ومصداق ذلك فى قوله ﷺ: «**ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياها، أو صرف عنه من السوء مثلها؛ ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم**»، فقال رجل من القوم: إذاً نكثر، قال: «**الله أكثر**». أخرجه الترمذي (٣٥٧٣) - واللفظ له -، والحاكم (١/ ٤٩٣) وصححه، ووافقه الذهبي، وقال الألباني في «صحيح الترغيب» (١٦٣١): «حسن صحيح».

ومعنى: (الله أكثر)؛ أي: أكثر إجابة. والله أعلم.

وقوله ﷺ: «**ما من مسلم ينصب وجهه لله عز وجل في مسألة؛ إلا أعطاها إياه، إما أن يعجلها له، و إما أن يدخرها له**». أخرجه أحمد (٢/ ٤٤٨)، وصححه الألباني لغيره في «صحيح الترغيب» (١٦٣٢).

وقوله ﷺ: «**ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في**

الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها». قالوا: إذاً نكثر، قال: «الله أكثر».

رواه أحمد (٣/ ١٨)، و البزار، وأبو يعلى كما في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٤٨)، وقال الألباني في «صحيح الترغيب» (١٦٣٣): حسن صحيح.

ومن فضائل الدعاء ما جاء في قوله ﷺ: «**ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء**».

رواه أحمد (٢/ ٣٦٢)، وابن ماجه (٣٨٢٩)، والترمذي (٣٣٧٠)، والحاكم (١/ ٤٩٠ - ٤٩١) وصححه، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٦٢٩).

وفضائل الدعاء كثيرة وكثيرة؛ منها: أنه يرد الأمر المقدر، وذلك في قوله ﷺ: «**لا يرد القدر إلا الدعاء**».

رواه أحمد (٥/ ٢٨٠)، والحاكم (١/ ٤٩٣) وصححه، ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٦٣٨).

وفي رواية: «**لا يرد القضاء إلا الدعاء**».

رواه الترمذي (٢١٣٩)، و الطبراني في «الكبير» (٦١٢٨)، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (١٥٤)، وكذا في «صحيح الترغيب» (١٦٣٩، ٢٤٨٩).

والمعنى: أنه أراد بالقضاء الأمر المقدر، أي: أراد بالقضاء ما يخافه العبد من نزول المكروه به ويتوقاه، فإذا وفق للدعاء دفعه الله عنه فتسميته قضاءً مجاز؛ على حسب ما يعتقده المتوقي عنه، يوضحه قوله ﷺ في الرقى؛ (هو من قدر الله)، وقد أمر بالتداوي والدعاء مع أن القدر كائن لخفائه على الناس وجوداً وعدماً.

ولما بلغ عمر رضي الله عنه الشام وقيل له إن بها طاعوناً فارجع، فقال أبوعبيده: أتفر من القضاء يا أمير المؤمنين؟ فقال: «لو غيرك قالها يا أبا عبيدة! نعم. نفر من قضاء الله إلى قضاء الله».

راجع: «المرقاة» (٥/ ١٢٠)، و«تحفة الأحوذي» (٦/ ٢٨٩).

وأخرج الأثر. البخاري (٥٣٩٧)، ومسلم (٢٢١٩).

وبعبارة أقرب؛ يقول الشيخ الفوزان - وهذه من تصويباته التي استفدتها منه حفظه الله :

«هناك مقادير مبنية على أسباب؛ إذا وجدت وجد المقدر المعلق عليها، وإذا لم توجد؛ لم يوجد المقدر المعلق».

أيها المسلمون: واعلموا أن الدعاء نافع في جميع أحواله، فلا تبخلوا على أنفسكم به، فإن أمره سهلٌ.

فإذا وجد العبد تقصيراً في حقوق القرابة، والأهل، والأولاد، والجيران، والإخوان؛ فعليه بالدعاء لهم.

قال ﷺ: «**الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم بالدعاء عباد الله**».

أخرجه أحمد (٥/ ٢٣٤)، والترمذي (٣٥٤٨)، والحاكم (١/ ٤٩٣)، وحسنه الألباني لغيره في «صحيح الترغيب» (١٦٣٤).

ومن فضائل الدعاء - إذا اعتمد العبد فيه على مولاه -: سرعة التعجيل بالفرج.

قال ﷺ: «**من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس؛ لم تسد فاقته، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله؛ فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل**».

أخرجه أبو داود (١٦٤٥)، والترمذي (٢٣٢٦)، وأبو يعلى (٩/ ٢١٧، ٢٧٥)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٨٣٨، ١٦٣٧).

(يوشك): أي: يُسْرِع، وزناً ومعنى.

وفى لفظ عند أحمد (١/ ٤٤٢): (من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس؛ كان قمنًا ألَّا تسد حاجته، ومن أنزلها بالله عز وجل؛ أتاه الله برزق عاجل أو موت آجل).

وفي لفظ لأبى داود (١٦٤٥): (. . . أوشك الله له بالغنى؛ إما بموت عاجل أو غنى عاجل).

وأخرجه الحاكم أيضاً (٤٠٨/١) وصححه، وهو عند أحمد (٤٠٧/١): بلفظ: « . . . . . . إما أجل عاجل . . .»

والمعنى: أن من نزلت به حاجة شديدة. وأكثر استعمال هذه الكلمة في الفقر وضيق العيش. فعرضها على الناس، وأظهرها بطريق الشكاية لهم وطلب إزالة فاقته منهم واعتمد فى سدها على سؤالهم؛ لم تقض حاجته، وبقيت حاجته، وكلما تسد حاجة أصابته أخرى أشد منها، وإذا اعتمد على مولاه ولجأ إليه فى الدعاء؛ فحري أن يسرع له ويعجل.

قوله (موت عاجل)، (موت آجل) قيل: بموت قريب له غني فيرثه، فيكون قد سد الله فقره بذلك .

واعلموا عباد الله؛ أن الله تعالى لما تفضل باستجابة دعاء الداعي جعل هناك شروطاً للاستجابة، وموانع تمنع الاستجابة، وآداباً للدعاء، سواء كانت تلك الآداب في اختيار الكلمات أو فى الهيئة والمثول بين يدي مالك الملوك باسط الأرض ورافع السماوات سبحانه وتعالى، من انكسار وخشوع، أو اختيار للوقت، وغيرها.

أما شروط الاستجابة فتتلخص فيما يلي:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾. [البقرة: ١٨٦].

والمعنى: إذا سألك يا محمد ﷺ عبادي عني؛ أين أنا؟

فإني قريب منهم، أسمع دعاءهم، وأجيب دعوة الداعي منهم.

ونزلت هذه الآية فى سائل سأل النبي ﷺ، فقال: يا محمد! أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟

فأنزل الله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾

وقال بعضهم: نزلت هذه الآية؛ جواباً لمسألة قوم سألوا النبي ﷺ، أيّ ساعة يدعون الله فيها؟

فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى﴾.

وقوله: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.

أي: فليطيعوا لي، والاستجابة: الطاعة، وليصدقوا بي وليؤمنوا بي إذا هم استجابوا لي بالطاعة؛ إني لهم من وراء طاعتهم لي في الثواب عليها وإجزالي الكرامة لهم عليها؛ لعلهم يهتدون.

وتأويل الكلام: وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ممن أطاعني، وعمل بما أمرته به؛ أجيبه بالثواب على طاعته إيّاي إذا أطاعني.

فيكون معنى الدعاء: مسألة العبد ربه وما وعد أولياؤه على طاعتهم بعملهم بطاعته، ومعنى الإجابة من الله التى ضمّنها له الوفاء له بما وعد العالمين له بما أمرهم به كما جاء عن النبى ﷺ من قوله: «**الدعاء هو العبادة**»، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

فالاستجابة لطاعة الله تعالى والإيمان به والتصديق لثوابه؛ من شرائط الإجابة.

ومن أسباب إجابة الدعاء أيضاً:

طيب الطعام، والكسب.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١].

وقال جل ذكره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢].

في هذه الآيات؛ يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بالأكل من طيبات ما رزقهم الله تعالى، وأن الأكل من الحلال سبب لقبول الله تعالى الدعاء والعبادة من العباد.

واعلموا عباد الله؛ كما أن لقبول الدعاء أسبابًا؛ فإن لعدم قبول الدعاء أو تأخره؛ موانع أيضاً، وهي تفهم من الآيات السابقة التي أمر الله تعالى عباده فيها بأكل الحلال.

والمعنى؛ ولازم القول: أن من لم يحافظ على الأكل الحلال؛ فلن يستجاب له دعاء، وقد علمنا كما تقدم قول النبي ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**»، فإذن؛ نعلم علم اليقين أن مِنْ موانع إجابة الدعاء للداعي؛ أكل الحرام، ومصداق ذلك في قول الصادق المصدوق ﷺ حيث قال رسول الله ﷺ: «**أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين. فقال:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾.

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾.

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب! يا رب! ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك؟!». أخرجه مسلم (١٠١٥)، وغيره.

ومن موانع استجابة الدعاء:

ارتكاب الذنوب والمعاصي، ومخالفة أوامر الله تعالى، ورسوله ﷺ.

قال ﷺ: «**ثلاثة يدعون الله فلا يستجاب لهم، رجل كانت تحته امرأة سيئة فلم يطلقها، ورجل كان له مال فلم يشهد عليه، ورجل آتى سفيهًا ماله؛ وقد قال الله عز وجل:** ﴿وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾».

أخرجه الحاكم (٢/ ٣٠٢) - وصححه -، والبيهقي في «الكبرى» (٩/ ٧٤)، انظر «الصحيحة»: (١٨٠٥).

ومن الموانع أيضاً: ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

فعن حذيفة بن اليمان ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم**».

رواه أحمد (٥/ ٣٩١)، الترمذي (٢١٦٩)، وحسنه الألباني ثَمَّ.

أي: والله إن أحد الأمرين كائن؛ إما ليكنْ منكم الأمر بالمعروف ونهيكم عن المنكر، أو إنزال عذابٍ عظيم من عند الله، ثم بعد ذلك الخيبة في الدعاء.

ومن الموانع أيضاً: الدعاء بإثم أو قطعية رحم.

قال ﷺ: «**لا يزال يُستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم**». رواه مسلم (٢٧٣٥)، وغيره.

ومن موانع استجابة الله تعالى لدعاء العبد: الاستعجال فى استجابة الدعاء.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يُستجب لي**». أخرجه البخاري (٥٩٨١)، ومسلم (٢٧٣٥).

وفي لفظ: لمسلم (٢٧٣٥)، وغيره: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل، قيل يا رسول الله! ما الاستعجال؟ قال: يقول: قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لي، فيستحسر عند ذلك ويَدَع الدعاء».

قال الداودي: يُخشى على من خالف وقال: قد دعوت فلم أر يستجيب لي؛ أن يحرم الإجابة وما قام مقامها من الادخار- للأجر والثواب في الآخرة- والتكفير - للذنوب.

انظر «الفتح» (١١/ ١٤١).

معنى؛ (فيستحسر) أي: يَملُّ ويعيى، فيترك الدعاء.

يقال: حسر واستحسر؛ إذا أعيا وانقطع عن الشيء. والمراد هنا، أنه ينقطع عن الدعاء. ومن قوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ﴾.

وفي هذا الحديث أدب من آداب الدعاء؛ وهو:

أن على العبد أن يلازم الطلب، ولا ييأس من الإجابة، لما في ذلك من الانقياد والاستسلام، وإظهار الافتقار إلى الله، حتى قال بعض السلف: لأنا أشد خشية أن أُحرم الدعاء من أن أُحرم الإجابة. انظر «الفتح» (١١/١٤١).

عباد الله؛ من كان عنده ملل من الدعاء؛ لا يقبل الله منه دعائه، لأن الدعاء عبادة؛ حصلت الإجابة أو لم تحصل، فلا ينبغي للمؤمن أن يملّ من العبادة.

وتأخر الإجابة؛ إما لأنه لم يأت وقتها، أو لأنه لم يقدر في الأزل قبول دعائه في الدنيا؛ ليعطى عوضه في الآخرة، وإما أن يؤخر القبول ليلح ويبالغ في الدعاء، فإن الله يحب الملحين في الدعاء.

ومن أكثر قرع الباب يوشك أن يُفتح له، ومن يكثر الدعاء يوشك أن يُستجاب له.

ومن الأسباب المانعة لإجابة الدعاء: غفلة القلب وانشغاله أثناء الدعاء.

قال رسول الله ﷺ: «... **واعلموا أن الله لا يستجيب [يقبل] دعاء من قلبٍ غافلٍ لاهٍ**».

أخرجه الترمذي (٣٤٧٩)، والحاكم (١/٤٩٣)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٥٩٤).

دلّ الحديث: على أن مِن أعظم شرائط إجابة الدعاء؛ حضور القلب.

أما آداب الدعاء:

فينبغي للداعي أن يعزم ويقطع دعاءه ولا يعلقه بـ «إنْ شئت».

قال رسول الله ﷺ: «**إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة، ولا يقولن اللهم إن شئت فأعطني، فإنه لا مُستَكرِهَ لهُ**». أخرجه البخاري (٥٩٧٩)، ومسلم (٢٦٧٨).

وفي لفظ للبخاري (٥٩٨٠، ٧٠٣٩):

«**لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت، ارحمني إن شئت، ارزقني إن**

شئت، وليعزم مسألته إنه يفعل ما يشاء لا مُكرِهَ له».

واعلموا عباد الله؛ أنه سبحانه وتعالى وتبارك فى علاه؛ لا يفعل إلا ما شاء لا شريك له، فلا يجوز التعليق بالمشيئة في المسألة، لأن التعليق بالمشيئة إنما يُحتاج إليه إذا كان المطلوب منه يتأتى إكراهه على الشيء، فيخفف الأمر عليه ويُعْلِمه بأنه لا يطلب منه ذلك الشيء إلا برضاه. والله تعالى وتبارك وتقدس؛ منزه عن ذلك، فلا فائدة للتعليق.

ومن الآداب أيضاً: اليقين بالإجابة.

قال رسول الله ﷺ: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه».

رواه الترمذي (٣٤٧٩)، والحاكم (١/ ٤٩٣).

فينبغي للعبد أن يجتهد في الدعاء موقناً بأن الله يقبله منه، لأنه وعد بذلك، وهو الذي - سبحانه - لايخلف الميعاد، فكونوا على حالة تستحقون فيها الإجابة، وذلك بإتيان المعروف واجتناب المنكر، ومراعاة أركان الدعاء وآدابه؛ حتى تكون الإجابة على القلب أغلب من الرد، وادعوه وأنتم معتقدون، وموقنون وقوع الإجابة، لأن الداعي إذا لم يكن متحققاً في الرجاء؛ لم يكن رجاؤه صادقاً، وإذا لم يصدق رجاؤه؛ لم يكن الرجاء خالصاً والداعي مخلصاً، فإن الرجاء هو الباعث على الطلب.

ومن آداب الدعاء أيضاً: الإلحاح فيه.

قال تعالى: ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. **[الأعراف: ٥٦].**

قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب؛ فليكثر الدعاء في الرخاء».

رواه الترمذى (٣٣٨٢)، والحاكم (٥٤٤) وصحح إسناده، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٥٩٣).

وقال ﷺ: «**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل**».

متفق عليه، وقد سبق تخريجه.

وقال ﷺ: «**إذا سأل أحدكم فليكثر؛ فإنه يسأل ربه**».

أخرجه ابن حبان «الموارد» (٢٤٠٣)، وانظر «الصحيحة» (١٣٢٥).

وصح عن عائشة رضي الله عنها قالت: «سلوا الله كل شيء؛ حتى الشسع، فإنّ الله إنْ لم ييسره؛ لم يتيسر».

أخرجه أبو يعلى (٨/ ٤٤) - بإسنادٍ صحيح -، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣٥٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٥٠): رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عبيدالله بن المنادي وهو ثقة.

وقال رسول الله ﷺ: «**من لم يسأل الله يغضب عليه**».

أخرجه البخاري في «الأدب» (٦٥٨)، والترمذي (٣٣٧٣) وحسنه الألباني ثَمَّ، وكذا في «صحيح الأدب المفرد».

عباد الله؛ دلَّت الأحاديث السابقة في مجموعها؛ على محبة الله للمكثرين من الدعاء، والملحين عليه فيه؛ بكثرة الطلب لكل حاجة، وتكرار السؤال الواحد، وأنه سبحانه يغضب على من لا يسأله ويطلبه، فأكثروا الطلب والإلحاح على الله بالسؤال، فإنه تعالى يحب الملحين ويغضب على من لا يسأله.

ومن آداب الدعاء المؤكدة: الصلاة على النبي ﷺ عند الدعاء.

فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «كلُ دعاءٍ محجوب [عن السماء] حتى يصلّى على محمد وآل محمد ﷺ».

أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧٢١)، والبيهقي في «الشعب» (٢/ ٢١٦)، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٢٠٣٥)، وفي «صحيح الترغيب» (١٦٧٥).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض، لا يصعد منه شيء حتى تصلّي على نبيك ﷺ».

رواه الترمذي (٤٨٦)، انظر «صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٧٦).

واعلموا عباد الله؛ أن لله تبارك وتعالى نفحات وأوقات يفتح فيها أبواب الاستجابة لعباده المتقين، وليس ذلك من قلة ولابخل؛ فهو الجواد الكريم سبحانه، وخزائنه ملأى لا يغيضها نفقه سحاء الليل والنهار، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١].

ولكنه سبحانه له الحكمة البالغة في تصريف العباد ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

كي يجتهد المجتهدون، ويشمر المشمرون، ويتنافس المتنافسون، فاغتنموا عباد الله الأوقات الفاضلة التي يكون الدعاء فيها حري بالاستجابة. فمن تلك الأوقات: ليلة القدر.

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١].

وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: «يا نبي الله! أرأيتَ إن وافقتُ ليلة القدر؛ ما أقول؟

قال: «**تقولين: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني**». أخرجه أحمد (٦/ ١٧١، ٢٠٨)، وابن ماجه (٣٨٥٠)، والترمذي(٣٥١٣)، والحاكم (١/ ٥٣٠) وصححه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٣٣٣٧).

ومن المواطن الفاضلة في استجابة الدعاء:

السجود، ودبر الصلوات المكتوبة، وفي جوف الليل الآخر.

قال ﷺ: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء**».

أخرجه مسلم (٤٨٢)، وأبو داود (٨٧٥)، وغيرهما.

وقال ﷺ: «. . .وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم».

أخرجه مسلم (١٠٥٨)، و أبو داود (٨٧٦)، وغيرهما.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له».

أخرجه البخاري (١٠٩٤، ٥٩٦٢، ٧٠٥٦)، ومسلم (٧٥٨).

وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو نازل بعكاظ، فقلت: يا رسول الله! هل من دعوة أقرب من أخرى، أو ساعة تبقى أو ينبغي ذكرها، قال: «نعم. إن أقرب ما يكون الربُّ من العبد جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة؛ فكن».

رواه الترمذي (٣٥٧٩)، والنسائي (٥٧١)، وابن خزيمة (١١٤٧). وصحح إسناده الألباني ثَمَّ، وفي «المشكاة» (١٢٢٩) أيضًا، والحاكم (١/ ٣٠٩) وصححه، ووافقه الذهبي.

ومن تلك المواطن الفاضلة أيضاً: بين الأذان والإقامة.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة فادعوا».

أخرجه أحمد (٣/ ١١٩، ١٥٥، ٢٥٤)، والترمذي (٢١٢)، وصححه الألباني، انظر «الإرواء» (٢٤٤).

ومن الأوقات التي يتحرى العبد فيها الاستجابة أيضاً:

عند نزول الغيث، وعند النداء (إقامة الصلاة)، وعند التقاء الصفين في القتال.

قال النبي ﷺ: «اطلبوا إجابة الدعاء عند التقاء الجيوش، وإقامة الصلاة ونزول المطر[الغيث]».

أخرجه البيهقي في «السنن والآثار» (٣/ ١٠٥)، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (١٤٦٩)، وانظر «صحيح الجامع» (١٠٢٦).

وقال الشافعي في «الأم» (١/ ٢٥٣): «وقد حفظت عن غير واحد طلب الإجابة عند نزول الغيث وإقامة الصلاة».

وكذلك ساعة في يوم الجمعة، وأرجاها آخر ساعة من عصرها.

فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ: «**ذكر يوم الجمعة، فقال: فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئاً؛ إلا أعطاه إياه، وأشار بيده يقللها**».

أخرجه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (٧٥٧، ٨٥٢).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أهبط، وفيه تيب عليه، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة، وما من دابة إلا وهي مصيخة [مسيخة] يوم الجمعة من حين يصبح حتى الشمس شفقاً من الساعة إلا الجن والإنس وفيها ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه**».

قال كعب: ذلك في كل سنة يوم. فقلت: بل في كل جمعة، قال: فقرأ كعب التوراة، فقال: صدق رسول الله ﷺ، قال أبو هريرة: ثم لقيت عبد الله ابن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب فقال عبد الله بن سلام: قد علمتُ أية ساعة هي، قال أبو هريرة: فقلت له: فأخبرني بها، فقال عبد الله بن سلام: هي آخر ساعة في يوم الجمعة، فقلت: كيف هي آخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال رسول الله ﷺ: «**لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي**»، وتلك الساعة لا يُصلَّى فيها؟

فقال عبد الله بن سلام: ألم يقل رسول الله ﷺ: «**من جلس مجلساً ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي**».

أخرجه أبو داود (١٠٤٦)، والنسائي في «الكبرى» (١٧٥٤)، والحاكم

(١/ ٢٧٨) . وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، والضياء في «المختارة» (٣٩٦) .

قوله في الحديث: (مصيخة، أو مسيخة)؛ لغتين: أي: مصغية ومستمعة.

فكما أن هناك أوقات يرجى فيها الإجابة، فكذلك هناك:

أحوال وأوضاع يستجاب فيها للعبد فضلاً من الله وكرمًا:

* شدة حاجة العبد إلى الله وإقباله عليه - سبحانه وتعالى - بإخلاصٍ وقلبٍ منكسرٍ .

قال تعالى: ﴿وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ﴾ [الأعراف: ٢٩].

والمعنى؛ أي: أخلصوا لله وحده العبادة والدعاء.

وفي الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «بينما ثلاثةُ نفر ممن كان قبلكم يمشون، إذ أصابهم مطر؛ فأووا إلى غار فانطبق عليهم، فقال بعضهم لبعض: إنه والله يا هؤلاء؛ لا ينجيكم إلا الصدق، فليدْعُ كلُ رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه.

فقال واحد منهم: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجير عمل لي على فرق من أرز، فذهب وتركه، وإني عمدتُ إلى ذلك الفرق فزرعته، فصار من أمره أني اشتريت منه بقراً، وأنه أتاني يطلبُ أجرَهُ، فقلت: اعمد إلى تلك البقر فسُقْها، فقال لي: إنما لي عندك فرقٌ من أرزٍ، فقلت له: اعمد إلى تلك البقر، فإنها من ذلك الفرقِ، فساقها. فإن كنتَ تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، فانساحتْ عنهم الصخرة.

فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه: كان لي أبوان شيخان كبيران، فكنت آتيهما كل ليلة بلبنِ غنم لي، فأبطأتُ عليهما ليلةً، فجئت وقد رقدا، وأهلي وعيالي يتضاغون من الَجوع، فكنت لا أسقيهم حتى يشربَ أبواي، فكرهت أن أوقظهما وكرهت أن أدَعَهما فيسْتكنَّا لشربتِهما، فلم أزل أنتظر حتى

طلع الفجرُ، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، فانساحت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء.

فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي ابنةُ عمٍّ، من أحب الناس إليَّ، وأني راودتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينارٍ، فطلبتها حتى قَدَرتُ، فأتيتُها بها فدفعتُها إليها فأمكنتني من نفسها، فلما قعدت بين رجليها، قالت: اتق الله ولا تفُضَّ الخاتم إلا بحقه، فقمت وتركت المائة دينار، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، ففرج الله عنهم فخرجوا».

أخرجه البخاري (٢٢٠٨، ٣٢٧٨، ٥٦٢٩) - واللفظ له، ومسلم (٢٧٤٣).

* دعاء المسلم لأخيه في ظهر الغيب.

فعن صفوان بن عبد الله بن صفوان، قال: «قدمت الشام فأتيت أبا الدرداء في منزله فلم أجده ووجدت أم الدرداء، فقالت: أتريد الحج العام؟ فقلتُ: نعم. قالت: فادع الله لنا بخير.

فإن النبي ﷺ كان يقول: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل؛ كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل. قال: فخرجتُ إلى السوق، فلقيتُ أبا الدرداء، فقال لي: مثل ذلك؛ يرويه عن النبي ﷺ».

رواه أحمد (٥/ ١٩٥، ٦/ ٤٥٢)، ومسلم (٢٧٣٣)، واللفظ له.

* دعوة المسافر.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث دعوات مستجابات؛ لا شك فيهن - وذكر منها -: ...، ودعوة المسافر، ...».

أخرجه أحمد (٢/ ٢٥٨، ٣٤٨، ٤٧٨، ٥١٧)، وأبو داود (١٥٣٦)، والترمذي (١٩٠٥، ٣٤٤٨).

ومن الدعوات المستجابات أيضاً:

* **دعوة الصائم.**

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث دعوات لا ترد - وذكر منها -: . . .، ودعوة الصائم، . . .**».

أخرجه البيهقي في «الكبرى» (٣/ ٣٤٥)، والضياء في «المختارة» (٢٠٥٧)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٠٣٢)، وفي «الصحيحة» (١٧٩٧).

* **ودعوة المظلوم.**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث دعوات مستجابات - وذكر منها -: . . .، . . .، ودعوة المظلوم**». أنظر «صحيح الجامع» (٣٠٣٠، ٣٠٣١)، وقد سبق تخريجه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجراً؛ ففجوره على نفسه**».

رواه الطيالسي (١/ ٣٠٦)، وأحمد (٢/ ٣٦٧). وحسنه لغيره الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٢٢٩).

وفي لفظ: «**اتقوا دعوة المظلوم؛ وإن كان كافراً، فإنه ليس دونها حجاب**».

رواه أحمد (٣/ ١٥٣)، والضياء في «المختارة» (٢٧٤٨)، انظر «الصحيحة» (٧٦٧). وحسنه الألباني لغيره في «صحيح الترغيب» (٢٢٣١).

* **ودعوة الوالد على ولده.**

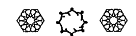
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده**».

أخرجه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، والترمذي، وقد سبق تخريجه.

وعن أنس بن مالك ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث دعوات لا ترد: دعوة الوالد، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر». سبق تخريجه، انظر «الصحيحة» (١٧٩٧)، و«الجامع الصحيح» (٣٠٢٩).

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه
أبو فريحان
جمال بن فريحان الحارثي
١٥/٨/١٤٢٥هـ



المراجـــع

١) القرآن الكريم

التفسير

٢) تفسير الطبري. متوفى (٣١٠هـ).
٣) تفسير ابن كثير. متوفى (٧٧٤هـ).
٤) التفسير الكبير/ الرازي الشافعي. متوفى (٦٠٤هـ).
٥) الدر المنثور/ السيوطي. متوفى (٩١١هـ).

العقيدة

٦) كتاب التوحيد/ محمد بن عبد الوهاب. متوفى(١٢٠٦هـ).
٧) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد/ عبد الرحمن آل الشيخ متوفى (١٢٨٥هـ).
٨) قرة عيون الموحدين / عبد الرحمن آل الشيخ متوفى (١٢٨٥هـ).
٩) حاشية كتاب التوحيد / ابن قاسم متوفى (١٢٩٢هـ).
١٠) الجديد فى شرح كتاب التوحيد / القرعاوي متوفى (١٣٥٣هـ).
١١) القول المفيد على كتاب التوحيد / العثيمين متوفى(١٤٢٠هـ).
١٢) التمهيد شرح كتاب التوحيد / صالح آل الشيخ .

الحديث

١٣) مسند أحمد. متوفى (٢٤١هـ).
١٤) صحيح البخاري. متوفى (٢٥٦هـ).
١٥) الأدب المفرد/ البخاري. متوفى (٢٥٦هـ).
١٦) صحيح مسلم. متوفى (٢٦١هـ).
١٧) سنن أبي داود. متوفى (٢٧٥هـ).
١٨) سنن ابن ماجه. متوفى (٢٧٥هـ).
١٩) سنن الترمذي. متوفى (٢٧٩هـ).
٢٠) مسند البزار. متوفى (٢٩٢هـ).
٢١) سنن النسائي الكبرى. متوفى (٣٠٣هـ).
٢٢) سنن النسائي الصغرى. متوفى (٣٠٣هـ).
٢٣) مسند أبي يعلى. متوفى (٣٠٧هـ).
٢٤) معجم الطبراني الكبير/ الطبراني. متوفى (٣٦٠هـ).
٢٥) معجم الطبراني الأوسط/ الطبراني. متوفى (٣٦٠هـ).
٢٦) معجم الطبراني الصغير/ الطبراني. متوفى (٣٦٠هـ).
٢٧) مستدرك الحاكم. متوفى (٤٠٥هـ).
٢٨) سنن البيهقي الكبرى. متوفى (٤٥٨هـ).
٢٩) شعب الإيمان/ البيهقي. متوفى (٤٥٨هـ).
٣٠) الأحاديث المختارة/ الضياء المقدسي. متوفى (٦٤٣هـ).
٣١) صحيح ابن حبان. متوفى (٧٣٩هـ).
٣٢) الإرواء/ الألباني. متوفى (١٤٢٠هـ).
٣٣) صحيح الجامع الصغير/ الألباني. متوفى (١٤٢٠هـ).
٣٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة/ الألباني. متوفى (١٤٢٠هـ).
٣٥) سلسلة الأحاديث الضعيفة/ الألباني. متوفى (١٤٢٠هـ).

٣٦) صحيح الترغيب والترهيب/ الألباني. متوفى (١٤٢٠هـ).
٣٧) صحيح الأدب المفرد/ الألباني. متوفى (١٤٢٠هـ).

الشروحات

٣٨) شرح مسلم/ النووي. متوفى (٦٧٦هـ).
٣٩) جامع العلوم والحاكم/ ابن رجب. متوفى (٧٩٥هـ).
٤٠) فتح الباري/ ابن حجر. متوفى (٨٥٢هـ).
٤١) عمدة القاري/ العيني. متوفى (٨٥٥هـ).
٤٢) مرقاة المفاتيح/ القاري. متوفى (١٠١٤هـ).
٤٣)التيسير بشرح الجامع الصغير/ المناوي. متوفى(١٠٣١هـ).
٤٤) فيض القدير/ المناوي. متوفى(١٠٣١هـ).
٤٥) شرح الزرقاني على الموطأ. متوفى (١١٢٢هـ).
٤٦) تحفة الأحوذي / المباركفوري. متوفى (١٣٥٣هـ).

أخرى

٤٧) فتاوى ابن تيمية. متوفى (٧٢٨هـ).
٤٨) الصواعق المرسلة/ ابن القيم. متوفى (٧٥١هـ).
٤٩) مدارج السالكين/ ابن القيم. متوفى (٧٥١هـ).

❁ ✧ ❁

فهرس الموضوعات